تطويرُ الكِفايَات التّعليميَّة لمعلِّمي اللّغة العربيَّة في دول غَرب إِفريقيا

أ. سيسي أحاندو، ود.عبد الحكيم عبد الله
جامعة السّلطان زين العابدين بماليزيا

ملخَّص: تعدّ عمليَّة تطوير كفايات معلِّمي اللّغة العربيَّة من القضايا المهمَّة التي تلقى اهتمامًا متزايدًا في الأوساط التّربويَّة، حيث إنّ المعلّم الجيّد المتمكِّن من كفايات المهنة، يحدث أثرًا ملموسًا في مستوى أداء المتعلِّمين، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أهمّيَّة تطوير كفايات المعلِّمين، ودورهم المحوريِّ في العمليَّة التّربويَّة والتّعليميَّة وقد سعى البحث الحالي إلى تحديد أهمّ الكفايات التّعليميَّة اللازمة لمعلِّمي اللّغة العربيَّة في غرب إفريقيا والمتعلّقة بالكفايات المعرفيَّة والمهاريَّة والسّلوكيَّة.

الكلمة الافتتاحية: الكفاية، معلّم اللّغة العربيَّة، غرب إفريقيا.

Résumé

Le processus du développement des compétences professionnelles pour les enseignants de la langue arabe est l'une des questions importantes qui a reçu une attention croissante dans les milieux éducatifs, ceci est une référence à l'importance du développement des compétences des enseignants, et leur rôle central dans le processus éducatif, la recherche actuelle vise à identifier les compétences pédagogiques les plus importants nécessaires pour les enseignants de la langue arabe en Afrique de l'Ouest.

Mots clés: Compétences, Enseignant de la langue arabe, Afrique de l'Ouest.

مقدمة: حظي العصر الحاضر الذّي تعيشه البشريَّة بالتَّطوُّر والتَّقدُّم العلميِّ المتسارع، في شتّى مجالات الحياة؛ ممّا يتطلَّب الاهتمام بتنمية القوى البشريَّة، قادرة على التّعامل مع صنوف العلم والتّقنيَّة والتّطوُّرات المجتمعيَّة، والتّربية تأخذ أهمِيَّتَها من كونها الوسيلة التّي يمكن أن يحقِّق المجتمع من خلالها أهدافه في تنمية أفراده وتطويرهم.

وفي ظلّ هذه التّطوُّرات والتَّغيُّرات السّريعة كان لا بُدَّ من مواجهتها في المنظومة التّعليميَّة بعدَّة وسائل، من أهمّها المعلّم القادر على الاستفادة من النّظريَّات والأفكار والممارسات الجديدة، والمتمكِّن من الوسائل التّكنولوجية الحديثة، وتوظيفها في مجال التّدريس، حيث يعدّ المعلّمُ العصب الحيويَّ في العمليَّة التّربويَّة، وإنّ أي إصلاحٍ أو تطويرٍ في العمليَّة التّربويَّة، يجب أن يبدأ بالمعلّم؛ إذ لا تربية بدون معلّم كفء متمكِّن من أداء رسالته[1].

وتعدّ عمليَّة تطوير أداء معلِّمي اللّغة العربيَّة من القضايا المهمَّة التي تلقى اهتمامًا متزايدًا في الأوساط التّربويَّة في محيط العالم العربيِّ وخارجه على حدٍ سواء، فالمعلّم الجيِّد المتمكِّن من كفايات المهنة، يحدث أثرًا ملموسًا في المتعلِّمين حتّى لو اعترى المنهج نوعًا من القصور، وعلى العكس من ذلك؛ فإنّه في حين توفُّر منهج جيِّد مع وجود معلِّم ضعيف، قد لا تحقِّق هذه الأهداف على النّحو المأمول، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أهمّيَّة تطوير كفايات معلمّ اللّغة العربيَّة ودوره المحوريِّ في العمليَّة التّربويَّة والتّعليميَّة[2]، ولهذا يعطي كثير من التّربويين وزنًا أكبر لدور المعلّم وما يقوم به في عمليَّة التغيير التّربويِّ، إذ يقول فُلان (Fullan, 1991): إنّ التّغيير التّربويَّ معتمدٌ إلى حدّ كبير على ما يعتقد به المعلّم ويعمله"[3]، فالتّعليم ذو الجودة العالية مرتبط بالمعلّم الكفء الذي يمتلك الكفايات الشّخصيَّة والمهنيَّة والفنيَّة التي تجعله قادرًا على تقديم تعليمٍ نوعيٍّ متميِّز.

إنّ زيادة فعَّاليَّة معلِّمي اللّغة العربيَّة وحنكتهم عامل حاسم في نجاح الجهود التي تبذل لإصلاح التّعليم، وإنّ الكفايات التّدريسيَّة التي يحتاجها هؤلاء المعلّمون لمساعدة الطّلبة على أن يفكروا تفكيرًا ناقدًا، ويحلوا مشكلات مُعقَّدة، ويبدعوا ويبتكروا ويتقنوا محتوى المواد الدّراسيَّة اللّغويَّة، لها متطلَّبات ومقتضيات أبعد من ذلك النّوع الذي يعتمد على تعليم الطّلبة بطريقة روتينيَّة رتيبة[4].

وفق هذا السّياق، فإنّ الحاجة تكون ماسَّة إلى معلّم كفء وفعَّال لأجيال جديدة وقادر على السّير بعمليَّة التّعليم وفق مسار واضح، وطريق سليم، يمكِّنه من تحقيق الأهداف التّربويَّة، سواء كانت على المدى القريب أو المتوسط أو البعيد، في حين أنّ غياب الكفايات التّعليميَّة يجعل المعلِّم أدوات إنجاز دون وعي أو هدف أو رؤية ويجعل من العمليَّة التّعليميَّة روتينيَّة لانعدام خريطة تهدي السّائر، مع غياب الهدف الواضح المراد تحقيقه.

وتعتبر اللّغة العربيَّة من اللّغات الحية عالميًّا، والتي يعود الاهتمام بتعليمها لدى الأجانب من غير العرب حينما دخلت اللّغة العربيَّة إلى جامعة كمبرج في انكلترا نهايات القرن السّابع عشر ميلادي[5]، ولهذه الأهميَّة، فإنّها تتطلَّب من معلّيمها كلغة أجنبيَّة بعض الكفايات المهنيَّة، وتطويرها على أسس تربويَّة ونفسيَّة قائمة على المدخل التّعليميِّ، والذي يعتبر من أهمّ الاتّجاهات الحديثة في إعداد معلِّم اللّغة العربيَّة للنّاطقين بغيرها قبل الخدمة وفي أثنائها.

إنّ تعليم اللّغة العربيَّة في دول غير عربيَّة، يتطلّب أن ينظر إلى عمليَّة إعداد معلّم تلك اللّغة، وتطوير كفاياته على أنّها عمليَّة مستمرَّة؛ ما يعني أنّ النّموَّ المهنيَّ أو التّدريبَ المستمرَّ أمرٌ لازم لتجديد خبراته وزيادة فاعليَّته؛ لأنَّ العمليَّة التّعليميَّة متطوِّرة ومتجدِّدة، ولذلك يلزم لها معلِّم متطوِّر ومتجدِّد، كما يتَّسع أفق الكفايات التّعليميَّة، ليشمل التَّحوُّل من أساليب التّدريس التّقليديَّة إلى الأساليب الحديثة، بما يمكِّن من مواجهة التَّدفُّق المعلوماتي والمعرفيِّ في علاج جوانب القصور لدى بعض المعلِّمين[6].

لذلك فإنّ مؤسسات تعليم اللّغات عامَّة، ومؤسسات تعليم اللّغة العربيَّة خاصَّة تهتَّم بتطوير أداء معلِّميها مهنيًّا، وإكسابهم المزيد من الكفايات، والمهارات والقدرات المعرفيَّة، والمقوّمات السّلوكيَّة، والتّقنيَّات الحديثة، ممّا يسهم في رفع مستوى أدائهم لأدوارهم المهنيَّة[7].

وشخصت بعض الدّراسات، ومنها دراسة سكران (2005) ودراسة البهواشي (2006) على أهمِّيَّة تطوير كفايات معلّمي اللّغة العربيَّة من خلال برامج تدريبيَّة قبل الخدمة وفي أثنائها، وقدرتها على تلافي جوانب الضّعف والقصور في أدائهم ممّا سيكون له الأثر البالغ في تحسين العمليَّة التّعليميَّة وجودتها[8] [9].

مشكلة البحث وأسئلته: إنّ الاهتمام بالكفايات التَّعليميَّة لمعلِّمي اللّغة العربيَّة في العالم العربيِّ عامَّة، ودول العالم غير العربيِّ خاصَّة، يخلق الحاجة إلى القيام بدراسات وبحوث علميَّة دقيقة للوصول إلى نتائج واقعيَّة ملموسة لها أهمّيَّتها في الميدان التّعليميِّ؛ ممّا يسهم في عمليَّة مراجعة برامج إعداد معلّمي اللّغة العربيَّة ونموّ مهنتم نموًّا مستمرًّا تتَّصف فيه معايير الجودة وضمانها، ويعين على تلافي القصور الذّي قد يطرأ على ممارسة مهنتهم التّدريسيَّة، وتنمية مهاراتهم وصقلها من خلال تزويدهم بالكفايات اللازمة لأجل تحقيق الأهداف التي تطمح العمليَّة التَّعليميَّة لها.

وليقين بأهمّيَّة ما سبق، فإنّ إتقان مهارات اللّغة العربيَّة للطَّلبة من أكبر التّحدِّيات التي تحاول مؤسسات التّعليم العربيِّ في دول غرب إفريقيا تحقيقه باعتباره مدخلاً لجودة التّعليم العربيِّ، ورغم الجهود التي تبذل لتحسين نوعيَّته؛ إلاّ أنَّه لا يزال يعاني العديد من المشكلات، ولعلّ أبرزها ضعف الكفايات التّدريسيَّة لدى فئة من معلّمي اللّغة العربيَّة؛ ما أدّى إلى تدنِّي المستوى اللّغويِّ لدى الطَّلبة وهذا ما تؤكّده بصورة واضحة نتائج بعض النّدوات والدّراسات التي أجريت في

تلك الدّول، ومن هذه الدّراسات والنّدوات: دراسة غنمي (1995) التي تشير إلى انخفاض مستوى مهارات التّدريس لدى معظم معلّمي اللّغة العربيَّة بالمدارس العربيَّة في دول غرب إفريقيا، وبوركينا فاسو تحديدًا، وبالتّالي انخفاض مستوى إتقان مهارات اللّغة العربيَّة لدى الطّلبة، وذلك يعدّ إحدى المشكلات الرّئيسة في تعليم اللّغة العربيَّة[10]، ودراسة يعقوب (2009) التي أظهرت أنّ معظم مؤسسات التّعليم العربيِّ في غرب إفريقيا تعاني من قلّة المدرسين الأكفاء المؤهّلين تربويًّا وعلميًّا[11]، ودراسة لوح (2011) التي أسفرت عن حاجة معلّم التّعليم العربيِّ إلى مزيد من التّأهيل، بالإضافة إلى أنّ أغلبهم لم يتلقوا تدريبًا في مجال التّربية ويعتمدون على أسلوب التّلقين في التّدريس[12]، ودراسة سيسي (2014) التي استنتجت أنّ معظم معلّمي اللّغة العربيَّة والعلوم الإسلاميَّة في بوركينا فاسو لديهم قصور واضح في مستوى الأداء المهنيّ، ويمكن أن يعالج ذلك من خلال برامج النّموِّ المهنيِّ المستدام الخاصَّة بالاحتياجات المعرفيَّة والمهاريَّة والسّلوكيَّة والتّقنيَّة للمعلِّمين[13]، وتوصلت دراسة خالد (2015) إلى أنّ المشكلات التي تواجه معلّمي اللّغة العربيَّة في غرب إفريقيا عامَّة ونيجيريا خاصَّة، ضعف الكفايات المهنيَّة لديهم، فمعظمهم يحتاجون إلى تدريب خاصّ في استخدام الأساليب الحديثة والطّرائق العلميَّة الحديثة في تدريس اللّغات، والتّزود من العلوم الأخرى، مثل: علم النّفس التّربويّ، وعلم اللّغة التّطبيقيّ، والتّقنيّات التّربويَّة، وغيرها من العلوم الضّروريَّة التي تكفل لهم الكفايات التّعليميَّة، وبالتّالي تحسين العمليَّة التّعليميَّة التّعلُّميَّة[14]، وأبرزت دراسة الدّويش (2015) قلّة وجود برامج تدريبيَّة في منظومة التّعليم العربيِّ؛ ممّا يمكِّن معلّمي اللّغة العربيَّة والعلوم الشّرعيَّة من تطوير كفاياتهم ومهاراتهم في التّدريس بشكل يحقِّق أهداف المنهج الدّراسيِّ، وإن وجدت هذه

البرامج، فغالبًا ما يغلب عليها الجانب الرّوتينيّ والتّلقينيّ، ولا تراعي فيها الاتّجاهات التّربويَّة الحديثة، أو تطوير كفايات المعلّم الفعليَّة[15].

ولأهمّيَّة ما سبق، فإنّ التّقرير العالميَّ لرصد التّعليم للجميع (2014) قد أكدّ على أن يتطرق مسؤلو التّربية في دول العالم – بما فيها دول غرب غرب إفريقيا – إلى مشكلة جودة التّعليم من جوانبها الأساسيَّة، والمتمثّلة بتحسين الكفايات التّربويَّة للمعلّمين باعتماد سياسات وتدابير، أهمّها: تدريب المعلّمين قبل الخدمة وفي أثنائها محقّقًا للتّربية المستديمة من خلال تطوير كفاياتهم المهنيَّة نظريًّا وعمليًّا[16].

كما أنّ رابطة العالم الإسلاميّ – في البيان الختاميّ الصّادر عن ندوة "التّعليم وتطوره في غرب إفريقيا" التّي عقدتها في نيامي عاصمة النّيجر، في الفترة 27–2009/4/28 – دعت إلى أهمّيَّة إعداد معلّمي اللّغة العربيَّة وتأهيلهم، وتطوير كفاياتهم مهنيًّا في دول غرب إفريقيا[17].

من هذا المنطلق، تبرز أهمّيَّة الكفايات التّعليميَّة لمعلِّمي اللّغة العربيَّة في مؤسسات التّعليم العربيِّ في غرب إفريقيا، وقد أراد البحث الحالي أن يسهم في إلقاء الضّوء على هذه الكفايات، ولهذا فإنّ مشكلة البحث تكمن في تحديد الكفايات التّعليميَّة لمعلِّمي اللّغة العربيَّة في غرب إفريقيا، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما الإطار المفاهيميّ والأهداف للكفايات التّعليميَّة لمعلِّمي اللّغة العربيَّة؟

ما مبررات الحاجة إلى تطوير الكفاية التّعليميَّة لمعلِّمي اللّغة العربيَّة في غرب إفريقيا؟

ما أهمّ الكفايات التّعليميَّة اللازمة لتطوير أداء معلّمي اللّغة العربيَّة في غرب إفريقيا؟

أهداف البحث: يسعى البحث الحالي إلى استعراض الإطار المفاهيميّ والأهداف للكفايات التّعليميَّة للمعلّمين، واستعراض مبررات الحاجة إلى تطوير الكفاية التّعليميَّة لمعلّمي اللّغة العربيَّة في غرب إفريقيا، وتحديد أهمّ الكفايات التّعليميَّة اللازمة لتطوير أدائهم والمتعلِّقة بالمجالات التّالية: (المعرفيَّة، والمهارية، والسّلوكيَّة).

أهمّيَّة البحث: تتمثّل أهمِّيَّة البحث فيما يأتي:

أهمّيَّة اللّغة العربيَّة، لكونها لغة حية قوية، عاش دهرها في تطوّر ونماء واستوعبت الكثير من الألفاظ الفارسيَّة وغيرها، ممّا يحتم على معلِّميها كفايات مهنيَّة، تؤَهِّلهم للقيام بالمهام المنوط بهم.

مساعدة القائمين بالمدارس العربيَّة في تقديم برامج تدريبيَّة لتطوير أداء معلّمي اللّغة العربيَّة في ضوء الكفايات التّعليميَّة التي توصل إليها البحث.

اشتراك معلّمي اللّغة العربيَّة في مؤسسات التّعليم العربيِّ في غرب إفريقيا في اتّخاذ القرار حول تطوير كفاياتهم المهنيَّة من خلال فرص النّموِّ المهنيّ المستدام.

منهج البحث: إنّ مشكلة البحث تعالج من خلال الأدبيات والدّراسات والبحوث التي تناولت الكفايات المهنيَّة لمعلّمي اللّغة العربيَّة في دول غرب إفريقيا، لذا فإنّ المنهجَ الوصفيَّ الوثائقيَّ يعتبر من أنسب المناهج البحثيَّة لهذا البحث، بقصد الجمع المتأني والدّقيق للمراجع المتوفرة ذات العلاقة بموضوع مشكلة البحث، ومن ثمّ التّحليل الشّامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتّصل بالمشكلة.

حدود البحث: انحصرت حدود البحث في تحديد أهمّ الكفايات التّعليميَّة لمعلّمي اللّغة العربيَّة بالمدارس العربيَّة في دول غرب إفريقيا والمتعلِّقة بالكفات المعرفيَّة والمهاريَّة والسّلوكيَّة، وتمّ إجراء البحث نظريًّا في الفصل الثّاني من العام الدّراسيّ: 2015 -2016.

التّعريفات الإجرائيَّة للبحث:

الكفايات التّعليميَّة: يقصد بها: القدرات والمهارات والاحتياجات المهنيَّة والمعارف التي ينبغي أن يمتلكها معلّمو اللّغة العربيَّة في مؤسسات التّعليم العربيِّ في دول غرب إفريقيا؛ ممّا يساعدهم على تنفيذ العمليَّة التّعليميَّة، وتحقيق تعلُّم أكثر فاعليَّة.

معلّمو اللّغة العربيَّة: هم الذين يقومون بتدريس مواد اللّغة العربيَّة من نحو وصرف وأدب وعروض وبلاغة وتعبير في مراحل التّعليم العامّ بالمدارس في دول غرب إفريقيا.

دول غرب إفريقيا: هي المنطقة الإفريقية في العالم، التي تضمّ ست عشرة دولة مستقلة، وهي: بنين، بوركينا فاسو، الرّأس الأخضر، توغو، السّنغال، سيراليون غامبيا، غانا، غينيا بيساو، غينيا كوناكري، كوت ديفوار (ساحل العاج)، النّيجر نيجيريا، ليبيريا، مالي، موريتانيا، وهي الدّول التي يقصدها الباحث في البحث الحالي ما عدا موريتانيا التي تعدُّ دولة عربيَّة.

البنية البحثيَّة: أوَّلا: الإطار المفاهيميّ والأهداف للكفايات التّعليميَّة لمعلِّمي اللّغة العربيَّة: لقي مفهوم الكفاية اهتمام العديد من الاقتصاديين والإداريين والتّربويين بسبب التّطوُّرات الفكريَّة والمهاريَّة والمعرفيَّة، ونتيجة لذلك تعدَّدت تعريفات الكفاية ومضامينها.

وتشير الكفاية في اللّغة إلى: كَفَى يَكْفِي كِفايةً إذا قام بالأَمر ويقال اسْتَكْفَيْته أَمْرًا فكَفانِيه، ويقال: كَفاك هذا الأَمرُ أَي حَسْبُك وكَفاكَ هذا الشّيء[18]، ويعرّف محمد (1996) الكفاية اصطلاحًا بأنّها: العمليَّة التي ينفذ بواسطتها البرنامج المبني على أساس حاجات المتدربين من الأداء الصّفيّ"[19]، بينما يرى الخطيب (1997) بأنّها: "عمليَّة سلوكيَّة يقصد بها تغيُّر الفرد بهدف تنمية كفايته الإنتاجيَّة ورفعها"[20].

وأما مفهوم الكفاية التّعليميَّة، فقد ارتبط بموضوع كفايات المعلّمين بشكلٍ أساسيٍّ؛ وذلك لأنّ المعلِّم يعدّ عنصرًا من أهمّ العناصر في العمليَّة التّربويَّة، فالمعلّم الكفء هو الذي يحدث أثرًا إيجابيًّا في طلابه، وتثبت ذلك البحوث التّربويَّة أنّ التّعليم الفعَّال يعتمد بالدّرجة الأولى على شخصيَّة المعلّم وذكائه وكفايته التّدريسيَّة التي يتمتَّع بها، حيث تعتبر الكفايات التّعليميَّة مدخلاً رئيسًا لرفع مستوى أداء العاملين في المجال التّعليميِّ، بما يجعلهم قادرين على القيام بأدوارهم التّعليميَّة ومتطلَّبات عملهم بكفاءة وفاعليَّة، وذلك بمنظور شامل، ورؤية مستقبليَّة تساير التّطوُّرات العالميَّة، والمستحدثات التّربويَّة[21].

من خلال ما تقدّم يمكن تعريف الكفاية التّعليميَّة للمعلّمين بأنّها: "مجموعة من الخبرات والمهارات والاتّجاهات التي تنطلق من برامج إعداديَّة، وتهدف إلى تطوير أداء معلّمي اللّغة العربيَّة الموجودين فعلاً في المهنة، ورفع طاقاتهم الإنتاجيَّة الحالية إلى حدّها الأقصى، وتأهيلهم لمواجهة ما يستحدث من تطوُّرات تربويَّة وعلميَّة في مجالات تخصُّصاتهم، وذلك من خلال التّخطيط العلميّ، والتّنفيذ الكيفيّ، والتّقويم المستمرّ"[22]، بينما يؤكّد عبد السّلام (2000) بأنّ الكفاية المهنيَّة المستدامة للمعلّم تعني: "عمليَّة مستمرَّة، تساعد في تنمية معارف المعلّمين وأفكارهم ومعتقداتهم وفهمهم وقدراتهم، وتمتدُّ من برامج الإعداد قبل الخدمة وحتّى خبرات التّعلُّم الذّاتيِّ والمستمرّ، وبرامج التّدريب في أثناء الخدمة إلى نهاية الحياة المهنيَّة"[23]، ويوضّح زايد (2007) أنّ الكفاية التّدريسيَّة تقصد بها: مجموعة من المعارف والمفاهيم والمهارات والاتّجاهات التي يكتسبها معلّمو اللّغة العربيَّة وتُوجِّه سلوكهم، وترتقي بأدائهم إلى مستوى يُمكِّنهم من مسايرة العمليَّة التّعليميَّة وتحقيق أهدافها[24].

يستخلص من التّعريفات السّابقة الذّكر أنّ الكفاية التّعليميَّة، هي: جميع المعلومات والخبرات والمعارف والمهارات التي تنعكس على سلوك معلّمي اللّغة العربيَّة تحت التّدريب، والتي تظهر في أنماط وتصرفات مهنيَّة خلال الدّور الذي يمارسه هؤلاء المعلّمون عند تفاعلهم مع العناصر والمواقف التّعليميَّة، ويسهم ذلك في جودة نوعيَّة التَّعليم.

وبهذا يتبيَّن أنّ النّموَّ المهنيَّ المستدام أداة يستخدمها المعلِّمون عامَّة، ومعلِّمو اللّغة العربيَّة خاصَّة لتدعيم مهاراتهم الشَّخصيَّة في مجال المهنة، والتّخصُّص الذي يدرّسونه، ما يعني أنّ برامج التَّأهيل والتّدريب المستمرّ لهؤلاء المعلّمين، يعدّ من أهمّ مميِّزات مهنة التّدريس في هذا العصر المتطوِّر، ولذلك تحرص معاهد اللّغويات دائمًا على التّطوير والتّجديد في تربية معلّميها تربية مستمرّة، فالتّربية المستمرَّة تسهم بشكل كبير في الارتفاع بمستوى كفاءة المعلّم المهنيَّة.

وتتمثّل الكفايات التّعليميَّة في إضافة معارف جديدة لمعلّمي اللّغة العربيَّة وكذلك نموّ مهاراتهم المهنيَّة، والتّأكيد على تنمية القيم والأخلاق الدّاعمة لسلوكهم من خلال حب المهنة، والعمل من أجلها، لأنَّ رسالة التّعليم رسالة سامية، وكذلك بناء القيادات التّربويَّة الواعية بالمدارس، وفق هذا السّياق، يمكن تحديد أهداف الكفاية التّعليميَّة لمعلّمي اللّغة العربيَّة في النّقاط الآتية:

تشجيع التّطوير الذّاتيِّ لمعلّمي اللّغة العربيَّة من خلال مشاركتهم في برامج التّعلُّم المستمرّ.

تلافي جوانب الضّعف والقصور في برامج إعداد معلّمي اللّغة العربيَّة، حيث يؤدّي تلافي ذلك القصور إلى تحسين أدائهم في العلميَّة التّعليمية[25].

تحقيق النّموِّ المستمرّ لمعلّمي اللّغة العربيَّة؛ لرفع مستوى أدائهم المهنيّ وتحسين اتّجاهاتهم، وصقل مهاراتهم التّعليميَّة، وزيادة معارفهم، ومن ثَمّ الارتقاء

بالمستوى العلميِّ والمهنيِّ والثّقافيِّ لمعلّمي اللّغة العربيَّة بما يحقِّق طموحاتهم ورضاهم المهنيّ.

مسايرة المستجدَّات في نظريّات التّعليم والتّعلُّم والعمل على تطبيقها لتحقيق فعَّاليَّة التّعلُّم.

تنمية مهارات توظيف تقنيَّات التّعليم المعاصرة، واستخدامها بفاعليَّة في توصيل المعلومات للمتعلِّم بشكل فاعل.

الرّبط بين النّظريَّة والتّطبيق في المجالات التّعليميَّة والتّعلُّميَّة.

تنمية قدرات معلّمي اللّغة العربيَّة واستعداداتهم على التّفكير العلميِّ والإبداعيِّ[26].

يتّضح ممّا سبق أنّ مستقبل التّربية في دول الوطن الإفريقي عامَّة، ودول غرب إفريقيا خاصَّة رهن بالارتقاء بمستوى أداء المعلّم، والنّهوض بالمهنة التي ينتمي إليها، كما تعدّ كفاءة المعلِّم هي المسؤولة عن إرساء التّجديد والتّغيير في المجتمع وتوجيه الثّقافة، وبناء المجتمع العصريّ القادر على مواجهة التّحدّيات المحيطة به ذلك أنّ التّعليم يمثّل وزنًا كبيرًا في الجانب الاقتصاديِّ والاجتماعيِّ في المجتمعات الحديثة.

ثانيًا: مبررات الحاجة إلى تطوير الكفاية التّعليميَّة لمعلّمي اللّغة العربيَّة في غرب إفريقيا: يواجه معلِّم اللّغة العربيَّة في غرب إفريقيا تحدِّيات متعدِّدة تجعل من برامج التّأهيل والتّدريب المستمرّ أمرًا مُلِحًّا بالنّسبة له، فالمعرفة التي اكتسبها في بداية حياته العمليَّة، تصبح بالية ومهجورة مع مرور الوقت في حياته العمليَّة، إن لم تكن البرامج التّدريبيَّة مستمرَّة، فالانفجار المعرفيّ المتنامي في مجال تعليم اللّغات، وسرعة تطوّر علم اللّغة التّطبيقيّ، وثورة التّكنولوجيا والمعلومات وغيرها أثّرت على دور معلّم اللّغة العربيَّة في العمليَّة التّعليميَّة، وجعلت من الأهمّيَّة ضرورة الوقوف على التّجديدات التّربويَّة في مجال عمله.

ويؤكد الطّاهر (2010) على ذلك: "أنّ التّربية ليست بمعزل عن المتغيّرات والتّطوُّرات العلميَّة والثّورة التّكنولوجية، بل هي الوعاء الذي تصُبُّ فيه قنوات التّغيُّر، وتبلورها في خبرات متكاملة ومتجانسة في نسق تعليميّ، تزكيه التّربية الحديثة، وتطوعه لمدركات متعلّم اللّغة واستعداداته"[27]. ولكي يستمرّ معلّم اللّغة العربيَّة في مهامه وأدواره، لا يمكن أن يعتمد على معرفته الأكاديميَّة والمهنيَّة المبدئية، وخاصّة في ضوء توسيع مجالات المعرفة والابتكارات التّكنولوجية، في عالم العمل سريع التّغيير، فلا يفقد صلته بالمعرفة الجديدة في مجال خبراته، أو بالتّكنولوجيا الجديدة[28]. لذلك كان لزامًا على المعنيين بالتّربية في مؤسسات تعليم اللّغات – ومنها تعليم اللّغة العربيَّة – أن يسهموا في إتاحة الفرصة للمعلّمين من أجل استيعاب تلك التّطوُّرات والتّغيُّرات التي طرأت على مجالات تخصُّصاتهم وأن يشاركوا في النّموِّ المهنيِّ بطريقة واعية، وقد أشار إلى ذلك بشارة (2003) بقوله: "إنّ الحاجة ماسَّة للتّدريب المستمرّ التي تقتضيها طبيعة تطوُّر مفاهيم التّربية، وتجدّدها في جميع التّخصُّصات، والتّطوُّرات السّريعة في المواد التّدريسيَّة وتنوُّع أساليب التّعليم والتّعلُّم؛ لذلك يجب تهيئة الظّروف المناسبة للمعلّمين من أجل رفع مستوى أدائهم"[29]. وهناك أسباب ومبررات تجعل تطوير الكفاية التّعليميَّة لمعلّمي اللّغة العربيَّة أمرًا ضروريًّا، وليس عملاً شكليًّا، وأهمّ هذه المبررات ما يأتي:

دواعي تكنولوجية: أهمّها التّحدِّيات التّي تفرضها العولمة، وما يتّسم بها من انفجار معرفيّ، وما نتج عنها من ثورة معلوماتية، وتغيُّر مفهوم تكنولوجيا التّعليم فقد أصبح العالم اليوم يشكّل قرية كَوْنيَّة صغيرة في ظلّ ثورتي الاتّصال والمعلومات، ما يحتم على أي منظومة تعليميَّة التّسلح بخبرات وقدرات متميِّزة حتى يستطيع التّعامل مع آليات العصر، والتّفاعل مع ظروفه، وهو الدّور الذي يجب أن تضطلع به مهنة التّدريس؛ حيث إنّ التّدريس مهنة تتميّز باكتساب

المهارات والقدرات الإنسانيَّة التي تمكِّن المجتمعات من البقاء والنّجاح في عصر العولمة، بما فيه من معلوماتية، وخاصَّة إذا كان ذلك مرتبط بتدريس إحدى اللّغات الحية، والتي منها اللّغة العربيَّة.

ومن ناحية أخرى لم يعدّ التّطوُّر التّكنولوجي بعيدًا عن المجال التّعليميّ والتّربويّ، بل اتّسع استخدامه في العمليَّة التّعليميَّة، مثل: استخدام أجهزة العرض والحاسبات الآلية وغيرها من الأجهزة الحديثة في تعليم اللّغة العربيَّة للنّاطقين بغيرها، وهذا يقتضي من معلّم اللّغة العربيَّة أن يكون واعيًا باستخدام هذه المستحدثات، وتوظيفها في التّعليم من أجل تحسينه وزيادة فاعليَّته، وبالرّغم من أنّ تكنولوجيا التّعليم أصبحت جزءًا من حياة المعلّمين المهنيَّة والشّخصيَّة أيضًا؛ إلاّ أنّه لا يزال العديد من معلّمي اللّغة العربيَّة يجهل استخدام الحاسب الآلي؛ إمّا لنقص التّدريب عليه أو انعدامه تمامًا[30].

من هنا فإنّ التّدريب في أثناء الخدمة لمعلّمي اللّغة العربيَّة يعدّ عاملاً أساسيًّا يتعلَّم من خلاله كيفية استخدام تقنيَّات التّعليم في مجال تعليم اللّغة العربيَّة، وحتى تتحقّق الجودة التّعليميَّة داخل الفصل، يفرض على هؤلاء المعلّمين ضرورة تنمية أنفسهم في هذا المجال بطرق مختلفة.

قصور كلّيات التّربية في إعداد معلّمي اللّغة العربيَّة: تقوم كلِّيَّات التّربية ومعاهد إعداد معلّمي اللّغات بتحقيق قدر ما من أهدافها، وتوجد بعض جوانب القصور في إعداد المعلّم، ويرجع السّبب في ذلك لعدّة عوامل يلخّصها راشد (1996) فيما يلي[31]:

ضعف الصّلة بين الطّالب المعلّم والأستاذ.

تدنِّي فاعليَّة طرق التّدريس.

ضعف روح التّجديد لدى معلّمي اللّغة العربيَّة.

كثرة عيوب أساليب الامتحانات والتّقويم التّربويّ.

ضعف برامج التّربية العمليَّة.

فجميع هذه الأسباب تؤدِّي إلى قصور في جوانب إعداد معلّمي اللّغات سواء الأكاديميَّة أو الثّقافيَّة أو التّربويَّة أو العلميَّة، وحتى إذا تحقّقت جودة الإعداد؛ فإنّها لا تغني المعلّمين عن الحاجة للمزيد من المعرفة لطرق حلّ المشكلات، حيث إنّ مهارتهم وكفاءتهم لا تبقى لفترة طويلة، نتيجة للتّطوُّرات السّريعة، وهذا ما تسعى إليه البرامج التّدريبيَّة بما يحقّق الكفاية التّعليميَّة لهم.

إتاحة الفرصة للنّموّ المهنيّ المستدام: يلبِّي التَّدريب رغبة معلّمي اللّغة العربيَّة وحاجتهم إلى التّعلُّم المستمرّ لزيادة كفاءتهم في العمل، وقدرتهم على تحسين مهاراتهم الذّهنيَّة بما يكفل لهم مواكبة الجديد في مجال تعليم اللّغة، والمحافظة باستمرار على مستوى عال من الكفاءة، ويزيد من ثقتهم بأنفسهم، ومن ثمّ يساعدهم على رفع روحهم المعنويَّة، وذلك بزيادة الكفاءة في إتقان عملهم، وفهم التّغيُّرات والتّطوُّرات العلميَّة والتّكنولوجية[32].

تمكين معلّمي اللّغة العربيَّة من الأدوار المتجدّدة: لم يعد معلّمو اللّغة العربيَّة الأكْفاء هم الذين يحشون أذهان طلابهم بالمعارف، ولم يعد معلمو اللّغة العربيَّة السّلطة المطلقة في الصّف، بل أصبحوا هم الذّين يديرون المواقف التّعليميَّة ويهيِّئون الفرص للتّعلُّم، ويوجِّهون المتعلّمين إلى حسن استغلال ما يتاح لهم من مصادر وموارد ليطوّروا قدراتهم وإمكاناتهم، ويحقِّقوا تطلُّعاتهم وطموحاتهم في تعليم اللّغة العربيَّة، وليس أفضل من برامج النّموّ المهنيّ لتمكين معلّمي اللّغات من هذه الأدوار المتغيِّرة[33].

إنّ معلّم اللّغة العربيَّة أصبح منظّمًا للعمليَّة التّعليميَّة والتّعلُّمية، وذلك نتيجة التّغيُّر السّريع في مجال وسائل الاتّصال، ونتيجة لتراكم وتضاعف مصادر المعرفة المتوفرة لطلبة التّعليم العامّ بالأخص، وواكب ذلك استحداث أساليب جديدة وتطوير أساليب كانت موجودة[34].

ممّا سبق يتبيَّن أنّ دواعي تطوير الكفايات التّعليميَّة ترجع إلى التّغيُّر السّريع في شتّى المجالات – خاصّة المجال التكنولوجي، وعلم اللّغة التّطبيقيّ– لا يواكبه نفس التّطوُّر في مجال إعداد معلّمي اللّغات في مؤسسات الإعداد، ممّا يجعل المعلّمين يشعرون ببعض جوانب القصور بعد التّخرج والالتحاق بالحياة العمليَّة، من أجل تحسين أدائهم، وتطوير كفايتهم المهنيَّة.

ثالثًا: الكفايات التّعليميَّة اللازمة لتطوير أداء معلّمي اللّغة العربيَّة في غرب إفريقيا

تتطلّب مزاولة أي مهنة إعدادًا جيّدًا، سواء كان ذلك يتعلّق بالجانب الأكاديميّ (التّخصُّص العلميّ الدّقيق) أو الجانب التّطبيقيّ (الكفاءة والمهارة والممارسة المتطوِّرة)، ويمكِّن المعلّم من مادَّته وفهمه لها، واقتناعه بها يأتي عن طريق رغبته الحقيقيَّة في تطوير نفسه في مجال تخصُّصه بناء على كفاياته الفعليَّة، وهذا يساعده بدرجة كبيرة على تعديل سلوك طلابه، وإكسابهم اتّجاهات إيجابيَّة نحو المادَّة التّي يدرّسها لهم، ومن أهمّ الكفايات اللازمة لتطوير أداء معلّمي اللّغة العربيَّة ما يأتي:

الكفايات المعرفيَّة: تتلخَّص الكفايات المعرفيَّة اللازمة لمعلّمي اللّغة العربيَّة في معرفتهم لطرق التّدريس المناسبة لمستوى الدّارسين، بحيث تكاد تجمع غالبية التّربويين إلى أنّ معلّمي اللّغة كلغة أجنبية لمتعلّميها بحاجة إلى الإلمام بطرق التّدريس المناسبة وتطبيقاتها، وتؤكّد على ذلك دراسة كلّ من أركحرست وآخرين (Arhurst & Autres, 2012) والبجة (2005) أنّه يجب تنمية وعي معلّمي اللّغات بمتغيّرات السّياق التّربويّ، وتنمية مهاراتهم في طرائق التّدريس المناسبة، وتقديم برامج وأنشطة بهدف إحداث التّنمية المهنيَّة لهم[35] [36].

إنّ الإلمام بطرائق التّدريس ذو أهمّيَّة بالنّسبة لكلّ شخص مهتمّ بتطوير كفايته المهنيَّة، فمهما كان معلّم اللّغة العربيَّة غزير المادَّة، ولا يملك الطّريقة الجيّدة؛ فإنّ النّجاح لن يكون حليفه، وعليه، فإنّ البرامج التّدريبيَّة تساعد المعلّم على تطوير

أدائه؛ ممّا يمكِّنه من توصيل المعلومات إلى الطّلبة النّاطقين بلغات غير عربيَّة. وتعدّ تنمية الحصيلة المعرفيَّة في مجال التّخصُّص من المتطلَّبات اللازمة لمعلّمي اللّغة العربيَّة، فقد أثبتت دراسة قحوان (2011) أنّ المعلّمين في حاجة إلى التّزود بالمعلومات والمعارف، وخاصّة في مجال تخصُّصهم، ما يعزى إلى القول: إنّ تطوير الكفاية التّعليميَّة تستدعي برامج النّموّ المهنيِّ التي تهدف إلى تجويد معارف معلّم اللّغة العربيَّة وإثرائه، ورفع جودة شاملة للعمليَّة التّعليميَّة، وتحديث الخبرات وتنمية الحصيلة المعرفيَّة؛ ولا سيما أنّ التّطوُّرات السّريعة في مجال اللّغة العربيَّة تحتاج إلى برامج مستمرّة لمعلّميها، وإلى تزويدهم بمقومات الكفايّة التّعليميَّة المستدامة[37]. كما أنّ التّعرُّف على نظريَّات التّعليم والتّعلُّم، ومتابعة مستجدَّاتها في مجال تعليم اللّغة العربيَّة للنّاطقين بغيرها من الأمور المسلَّمة التي يحتم على معلّميها أن يكونوا ملّمين بها، ومحاولة توظيفها، ولا يحدث ذلك إلاّ عن طريق البرامج التّدريبيَّة لهؤلاء المعلّمين، والتي تقدّم فرصة للاستفادة من التّطوُّرات الحديثة في مجال نظريَّات تعليم اللّغة كلغة أجنبيَّة.

وتجدر بالإشارة إلى أنّ تطوير الكفايات المعرفيَّة لمعلّمي اللّغة العربيَّة، يمكن أن يحدث من خلال إتاحة لهم فرص المشاركة في النّدوات والمؤتمرات الدّوليَّة في مجال تعليم اللّغة العربيَّة كلغة ثانية، ويؤكّد الوزان والخياط (2014) على ذلك: أنّ اشتراك معلّمي اللّغة العربيَّة كلغة أجنبية في المؤتمرات والنّدوات يثري خلفياتهم الثّقافيَّة، ويعاونهم في أداء مهامهم، كما أنّهما يدفعان أولئك المعلّمين إلى القراءة والنّقد والتّحليل والاستنتاج، وهي مهارات لازمة لاستمرار تنميتهم في مجال تعليم دارسي اللّغة العربيَّة كلغة ثانية[38].

الكفايات المهاريَّة: يحتاج الارتقاء بمهنة تعليم اللّغة العربيَّة أن يكون الإعداد المهنيُّ والعلميُّ عملاً ممتدًا لا ينتهي بتخرج المعلّم من معاهد الإعداد، بل يستمرّ ذلك أثناء خدمته؛ ليقف على كلّ التّغيُّرات والتّطوُّرات في المهارات التي تساعد

للقيام بمهنته، ومن أهمّ هذه المهارات "مهارة التّخطيط الجيّد للدَّرس وتوضيح شرحه" فأساس نجاح العمليَّة التّعليميَّة مبنية على مهارة المعلّم في التّخطيط الجيّد للدَّرس، ويشير سيسي (2014) إلى أنّه لا يمكن تحقيق الأهداف المرجوة من المادَّة العلميَّة ما لم تكن لدى المعلّم المهارات التّدريسيَّة اللازمة، والتي منها مهارة توضيح شرح الدّرس وتفسيره، وإنّ اكتساب المعلّم لمثل هذه المهارات يخلق جسرًا من التّواصل بينه وبين المتعلّم الذي يتعلّم لغة غير لغته الأمّ، وتسمح له بنقل خبراته على أكمل وجه[39]؛ لذا من الضّرورة الاهتمام بالكفاية التّعليميَّة لمعلّمي اللّغة العربيَّة في غرب إفريقيا؛ لتلافي القصور في العمليَّة التّعليميَّة والتّعلُّمية.

ومن المهارات التي يحتم على معلّمي اللّغة العربيَّة "مهارة الحوار والنّقاش والتّواصل اللّفظيّ" فالحوار أو النّقاش والتّواصل من وسائل نقل الأفكار، وتبادل الآراء في العمليَّة التّعليميَّة للوصول إلى أهداف محدَّدة ومرجوة، فهي عمليَّة تتضمَّن المحادثة بين معلّم اللّغة كلغة أجنبية ودارسيها على اختلاف توجُّهاتهم وأفكارهم من أجل تبادل المعرفة والفهم، ما يعني أنّ الحوار يعدّ من أهمّ مواقف التّواصل الفكريّ والثّقافيّ بين المعلّم وطلابه، ويتوقَّف نجاحه على مدى التزامه بالفنيات والمهارات في تعبيره عن أفكاره وآرائه، ولا سبيل إلى دعمه بهذه المهارات إلاّ عن طريق البرامج التّدريبيَّة التي تعينه على تطوير كفايته المهنيَّة.

وقد أثبتت بعض البحوث والتَّجارب أنّ مُعدَّل الاستيعاب لدى دارسي اللّغة كلغة أجنبيَّة عند استخدام المعلّمين طريقة الحوار والنّقاش معهم تصل إلى (70%) إذا ما قورنت بالطّرائق الأخرى، فأسلوب الحوار أو النّقاش يثير النّشاط الذّهنيّ للطّلبة ويكشف عن بعض مواطن الغموض، ويكثر من التّواصل الفعّال لدى الطّلبة أثناء الموقف التّعليميّ[40].

من هنا يلاحظ اليوم الاهتمام الكبير على مستوى الدّول المُتقدِّمة والنَّامية التي تسعى إلى تنمية مهارة التّواصل والحوار لمعلّمي اللّغات داخل معاهدها اللّغويَّة

وبالتّالي فإنّ أهمّيَّة الحوار والتّواصل تكمن من خلال ما تقدمه تلك المعاهد من برامج تدريبيَّة تسهم في تعزيز ثقافة الحوار أو النّقاش، ومهارة التّواصل لدى المعلّمين[41]. ففي تجربة المعاهد اللّغويَّة في بريطانيا يشير مفهوم التّطوير المهنيّ والكفاية المهنيَّة للمعلّم إلى الوعي باكتساب مهارات الحوار والنّقاش داخل قاعات التّدريس، كما تستهدف عمليَّة تطوير الكفاية المهنيَّة تنمية مهارة التّواصل بين معلّم اللّغة كلغة أجنبيَّة ودارسيها[42]. وتتطلَّب كذلك الكفاية المهاريَّة لمعلّمي اللّغة العربيَّة في غرب إفريقيا اكتساب مهارة أسلوب التّدرُّج في عرض المواد، بحيث يعدّ التّدرُّج في عرض المادَّة العلميَّة لمن يتعلَّمها كلغة عاملاً مهمًّا في إيصال الخبرات، منْ حيث البدء بالسّهل إلى الصّعب، ومن البسيط إلى المركب، ومن المحسوس إلى المجرد، وتأتي أهمِّيَّة هذه المهارة من خلال تعليم القواعد النّحويَّة والصّرفيَّة.

ولن يكون محتوى المادَّة الدّراسيَّة قابلاً للتّعلُّم؛ إلا أن يراعي المعلّم قدرات الطَّلبة حسب الفروق الفرديَّة بينهم، والتّدرُّج في عرض المادَّة الدّراسيَّة، وهذا يفرض أن تتاح لمعلّمي اللّغة العربيَّة في غرب إفريقيا فرص تنمية مهاراتهم في أسلوب التّدرُّج أثناء عرض المادَّة الدّراسيَّة للقيام بالأدوار المنوطة بهم والمسؤوليَّات المتوقَّعة منه.

ومن المهمّ التّنويه أنّ الكفايات التّعليميَّة لمعلّمي اللّغة العربيَّة تحظى بأهمِّيَّة بالغة في العصر الحالي، والذي يتّسم بالانفجار المعرفيِّ والتّقدُّم التّكنولوجي؛ ممّا دفع الكثير من المختصين التّربويين إلى اقتراح التّدريب على التّكنولوجيا، وإقحامها كجزء من برامج إعداد معلّمي اللّغات، على اعتبار أنّ التّكنولوجيا في التّعليم تدعم العمليَّة التّعليميَّة والتّعلُّميَّة، وذلك بزيادة كميَّة التّعلُّم، ومساعدة الطّلبة على تحقيق تعلُّم نافع في وقت أقصر.

ومن أهمّ الكفايات التّقنيَّة لمعلّمي اللّغة العربيَّة في غرب إفريقيا، "مهارة تصميم الوسائل التّعليميَّة واستخدام التّقنيَّات الحديثة المناسبة" فَهُم بحاجة ماسَّة إلى الكفاية المتعلِّقة بعمليَّات إعداد الوسائل التَّعليميَّة، لما لها من أهمِّيَّة في التّربية والتّعليم ولأنّ إعدادها يتطلَّب إجراءات يجب اتّباعها من قبل معلّم اللّغة العربيَّة، الذي يرغب في إنتاج الوسائل التّعليميَّة، واستخدام التّقنيَّات المناسبة التي تحقِّق الأهداف المرجوة.

وقد أشار المطرودي (2011) إلى أنّه "لا يخفى دور الوسائل التّعليميَّة والتقنيَّات الحديثة في المساعدة على تحقيق أهداف الدّرس، فهي تساعد على استثارة اهتمام الطّالب، وإشباع حاجته، وزيادة خبرته؛ ممّا يجعله أكثر استعدادًا للتّعلُّم، كما يساعد على تنويع أساليب التّعليم لمواجهة الفروق الفرديَّة بين المتعلِّمين"[43]، وتزداد أهمّيَّتها في مجال تعليم اللّغة وقواعدها التي تفرض على المعلّم مراعاة مستوى الدّارسين، والفروق الفرديَّة بينهم.

ومن المفيد الإشارة إلى مجموعة من العوامل التي تعيق تصميم الوسائل التَّعليميَّة، واستخدام التّقنيَّات الحديثة في العمليَّة التّعليميَّة، منها:

نقص القوى البشريَّة المدرَّبة على إعداد الوسائل التَّعليميَّة، واستخدام التّقنيَّات الحديثة[44]، ويمكن التَّغلُّب على ذلك بعقد دورات تدريبيَّة مكثَّفة لمعلّم اللّغة العربيَّة عن طريق برامج النّموّ المهنيِّ المستدام.

عدم فهم الدّور الجديد لمعلمّ اللّغة العربيَّة في ظلّ التّطوُّر التّقنيِّ[45]، وهذا يتطلَّب توضيح الأدوار الجديدة له، والتي أصبحت أكثر فاعليَّة وإيجابيَّة، ولا يمكن لأي معلّم اللّغة كلغة ثانية الاستغناء عنها.

وتستدعي الكفاية التّقنيَّة لمعلّمي اللّغة العربيَّة في غرب إفريقيا كذلك "مهارة استخدام المنتديات والمُدوَّنات في الإنترنت"، ولقد أثبتت بعض الدّراسات والبحوث وجود المُدوَّنات أو المنتديات وجدواها كإحدى الخدمات التّعليميَّة الحديثة على

الإنترنت لسهولة إنشائها ونشرها، فضلا عن إتاحتها لفرص تواصل معلّمي اللّغات مع دارسيها حتى خارج جدران الدّراسة الطَّبيعيَّة وأوقاتها[46].

ومع تقدُّم تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات (الإنترنت بالتّحديد)، وتأثيرها الكبير في حياة البشر، تبرز ظاهرة المنتديات والمُدوَّنات الإلكترونيَّة كمثال على قدرة النّاس للمشاركة بآرائهم بشكل عالميّ عبر الإنترنت، ما يمكِّن المعلّم عامَّة ومعلّم اللّغة العربيَّة خاصَّة من استخدامها بشكل إبداعيّ وفعَّال في التَّعليم، وفي الغرف الصّفيَّة.

وممّا يؤكّد على أهمّيَّة المنتديات أو المدوَّنات أنّها تعتبر من الأدوات التي لا غنى عنها لإثراء التَّعليم والتَّفاعل المجتمعيِّ بين الأفراد من تحويل أنشطة الفصل الدّراسيِّ إلى خارج حدود الفصل الدّراسيّ، كما تؤدّي المدوَّنات دورًا مهمًّا في التّعليم والتّفاعل الاجتماعيّ، فهي تسمح لمتعلّمي اللّغة العربيَّة النّاطقين بغيرها بالتّفاعل الاجتماعيّ، وذلك بتوفير البيئة التّعاونيَّة، يشارك فيها كلّ من المعلِّم والمتعلِّم بالأفكار والخبرات، وطبقًا لما قاله "بياجيه" من أنّ أحد العوامل التي تؤثِّر في النّموِّ الإدراكيّ هو التَّفاعل الاجتماعيّ، وهو شرطٌ أساسيٌّ لسرعة اكتساب اللّغة، وتنمية الملكة الفكريَّة، وبهذا فقد غيَّرت المدوَّنات من النّظرة التّقليديَّة لمتعلّمي اللّغات الأجنبيَّة، حيث وضعتهم أمام مسؤوليَّات جديدة، وجعلتهم مشاركين في العمليَّة التّعليميَّة[47].

وإذا كانت المنتديات والمدوَّنات في الإنترنت بهذه الأهمّيَّة؛ فمن الضّرورة تطوير كفايات معلّمي اللّغة العربيَّة مهنيًّا على كيفية استخدامها، حتّى تتمّ مسايرة التّطوُّر التّقنيّ لديهم، والتّفاعل القوي المفيد فيما بينهم وطلابهم على حدٍ سواء، ما يسهم بشكل فعَّال على سرعة اكتساب ملكة اللّغة العربيَّة وتنميتها لدى المتعلّمين في بيئات غير عربيَّة.

الكفايات السّلوكيَّة: تشير الكفايات السّلوكيَّة إلى تطوير كلّ ما يقوم به معلّم اللّغة العربيَّة في غرب إفريقيا داخل حجرة الدّارسة وخارجها، وتشتقُّ من تحليل مهام مهنته، وتفاعله بينه وطلابه، وباعتبار أنّ الكفايات الأدائيَّة ترتبط بسلوك المعلّم، فإنّ طريقة قياسها تعتمد على ملاحظة سلوك التّدريس.

ومن هذه الكفايات السّلوكيَّة "تشجيع روح المنافسة بين الدّارسين" إنّ امتلاك معلِّم اللّغة العربيَّة، وطرق تشجيع روح المنافسة، والتّفاعل الصّفيّ بين المتعلّمين يعدّ من الأساليب المهمَّة في العمليَّة التّعليميَّة والتّعلُّميَّة. فعمليَّة تعزيز روح المنافسة بين دارسي اللّغة العربيَّة، تلعب دورًا هامًّا في التّفاعل الصّفيِّ، وسرعة اكتساب اللّغة، نظرًا لأهميَّة جماعات الأقران وآثارها في النّموِّ النّفسيِّ والمعرفيِّ والاجتماعيِّ، وهذا ما يؤكّده (نشواتي، 2005) "أنّ للأقران أثرًا قويًا في بعضهم البعض"[48]. من هنا يأتي دور تطوير كفايات معلّمي اللّغة العربيَّة على كيفية تشجيع روح المنافسة والتّفاعل الصّفيّ بين دارسيها، ممّا يفسح المجال أمامهم لإشباع حاجتهم للتّعلُّم، وتوجيه ميولهم وقدراتهم من خلال المناهج، والمشاركة الفعّالة في المناقشة والأنشطة التّعليميَّة المرتبطة بأهداف الدّرس، وإثراء ملكاتهم اللّغويَّة، بالإضافة إلى تنمية مهارات التّفكير المختلفة لديهم، ويتحقّق ذلك من خلال برامج التّأهيل والتّدريب المستمرّ الخاصَّة للكفايات المهنيَّة لمعلّمي اللّغة العربيَّة.

ولتعزيز العلاقات الاجتماعيَّة في الجوّ التّعليميِّ دور حيويٌّ في نجاح العمليَّة التعلميَّة، وإعطاء الحرية المطلقة للمتعلّمين التَّحدُّث كيف شاؤوا، ولذا يلزم على معلّمي اللّغة العربيَّة اكتساب أساليب تعزيز العلاقات بينهم وبين المتعلّمين، لما في إيجاد الجوّ المناسب دورٌ في تبادل الأفكار والمشاعر بين المعلّم والطّالب، وتحقيق الأهداف المنشودة.

ويؤكّد علماء الاجتماع التّربويّ المهتمّون بالعلاقة الاجتماعيَّة بين معلّم اللّغة كلغة ثانية ومتعلِّميها على أنّ المعرفة الحقيقيَّة للدّارس تتكوَّن في جوِّ المحبة

وحرية التّفكير والإبداع، وهذا ما يفرض شكلاً محدَّدًا للعلاقة الاجتماعيَّة أو التّواصل الفعَّال الذي يربط ما بين ذلك وطالبه[49].

يستخلص مما سبق أنّ دارس اللّغة العربيَّة في بيئة غير عربيّة (غرب إفريقيا) يحتاج إلى جوٍّ إنسانيٍّ كي يتعلّم ويبدع، ويكتسب المهارات اللّغويَّة، وقضية التّعليم الفعَّال ترتبط بالتّربية تلك التي تحمل بذور التّأسيس للسّلوكيَّات الضّروريَّة لبناء الشّخصيَّة المتوازنة في المجتمع التّعليميّ، وهذا يعني أنّ للعلاقة الاجتماعيَّة بين معلّمي اللّغة العربيَّة ودارسيها تأثيرها التّربويّ والتّعليميّ.

النّتائج: اتّضح من خلال عرض محاور البحث الثّلاثة وتحليلها أنّ:

مفهوم الكفاية التّعليميَّة اقترن بموضوع كفايات المعلّمين بشكل أساسيّ، وذلك لأنّ المعلِّم يعدّ عنصرًا من أهمّ العناصر في العمليَّة التّربويَّة، فالمعلّم الكفء هو الذي يحدث أثرًا إيجابيًّا في طلابه، ومن أهمّ تعريفات الكفاية التّعليميَّة أنّها: جميع المعلومات والخبرات والمعارف والمهارات التي تنعكس على سلوك المعلّمين تحت التّدريب، والتي تظهر في أنماط وتصرفات مهنيَّة خلال الدّور الذي يمارسه هؤلاء المعلّمون عند تفاعلهم مع العناصر والمواقف التّعليميَّة، ويسهم ذلك في تحسين نوعيَّة التّعليم وجودته، وتهدف الكفاية التّعليميَّة إلى مسايرة المستجدَّات في نظريَّات التّعليم والتّعلُّم والعمل على تطبيقها لتحقيق فعَّاليَّة التّعلُّم، وتنمية مهارة توظيف تقنيَّات التّعلُّم المعاصرة، واستخدامها بفاعليَّة في توصيل المعلومات للمتعلِّم بشكل فاعل، والرّبط بين النّظريَّة والتّطبيق في المجالات التّعليميَّة والتّعلُّميَّة، وتنمية قدرات معلّمي اللّغة العربيَّة واستعداداتهم على التّفكير العلميِّ والإبداعيِّ.

هناك مبررات تجعل تطوير الكفاية التّعليميَّة لمعلّمي اللّغة العربيَّة أمرًا ضروريًّا، ومن أهمّها: دواعي تكنولوجية ممّا يحتم على أي منظومة تعليميَّة التّسلح بخبرات وقدرات متميّزة في مجال التّقنيَّات التّعليميَّة الحديثة، حتى تستطيع التّعامل مع آليات العصر، والتّفاعل مع ظروفه، وكذلك قصور كُلِّيَّات التّربية في إعداد

معلِّمي اللّغة العربيَّة، وضعف برامج التّربية العمليَّة فيها، وإتاحة الفرصة للنّموِّ المهنيِّ المستدام بما يلبِّي رغبة معلّمي اللّغة العربيَّة وحاجتهم إلى التّعلُّم المستمرّ لزيادة كفاءتهم في العمل، وقدرتهم على تحسين مهاراتهم الذّهنيَّة بما يكفل لهم مواكبة الجديد في مجال تعليم اللّغة، بالإضافة إلى تمكينهم من الأدوار المتجدّدة التي تُوجِّه إلى استغلال ما يتاح لهم من مصادر وموارد ليطوّروا قدراتهم وإمكاناتهم، ويحقّقوا تطلُّعاتهم وطموحاتهم في تدريس اللّغة العربيَّة.

من أهمّ الكفايات التّعليميَّة اللازمة لتطوير أداء معلّم اللّغة العربيَّة: **الكفايات المعرفيَّة**، مثل: معرفة المعلّم طرائق التّدريس المناسبة لمستوى متعلّمي اللّغة العربيَّة، وتنمية الحصيلة المعرفيَّة في مجال التّخصُّص (تعليم اللّغة العربيَّة كلغة ثانية) من خلال الدّورات التّدريبيَّة المستمرَّة، والتّعرُّف على نظريَّات التّعليم والتّعلُّم في مجال تعليم اللّغات، وكيفية تطبيقها على تعليم اللّغة العربيَّة، وإتاحة فرص المشاركة في المؤتمرات الدّوليَّة الخاصَّة بتعليم اللّغة العربيَّة للنّاطقين بغيرها و**الكفايات المهاريَّة**، مثل: تمكُّن معلّمي اللّغة العربيَّة من مهارة التّخطيط الجيّد للدُّروس، وتوضيح شرحها وتفسيرها باللّغة السّليمة، وتطوير مهارة الحوار والنّقاش والتّواصل الفعَّال مع متعلِّمي اللّغة العربيَّة كلغة ثانية، وتنمية مهارة أسلوب التَّدرُّج في عرض المادَّة العلميَّة، مثل: القاعدة النّحويَّة والصَّرفيَّة، وتجزئة الكلمة إلى أصلها، والقدرة على مهارة تصميم الوسائل التّعليميَّة واستخدام التّقنيَّات الحديثة المناسبة في مجال تعليم اللّغة العربيَّة وقواعدها، **وكذلك الكفاية السّلوكيَّة**، مثل: إلمام معلِّم اللّغة العربيَّة بطرائق تشجيع روح المنافسة بين دارسي اللّغة العربيَّة، ورفع معنويَّاتهم في التّعلُّم، واكتساب طرائق تعزيز العلاقة الاجتماعيَّة بينه والطّلبة.

التّوصيات:

ضرورة إعداد برامج التّأهيل والتّدريب المستمرّ لمعلِّمي اللّغة العربيَّة على الكفايات التّعليميَّة المرتبطة بالتّخطيط الجيِّد للدَّرس، والإلمام بطرائق التّدريس المناسبة.

وضع معايير وأسس لاختيار معلِّمي اللّغة العربيَّة في مؤسسات التّعليم بدول غرب إفريقيا، قوامها مجموعة من الكفاية المهنيَّة (المعرفيَّة، والمهاريَّة، والسّلوكيَّة).

التّطوير الذّاتيّ لمعلّمي اللّغة العربيَّة على الكفايات المرتبطة بكيفية توظيف الأجهزة الحاسوبية في مجال تدريس مواد اللّغة العربيَّة.

منح معلّمي اللّغة العربيَّة في دول غرب إفريقيا فرص المشاركة في المحاضرات الثّقافيَّة، والمؤتمرات، والنَّدوات الدَّوليَّة.

المقترحات:

بحث عن تدريب معلِّمي اللّغة العربيَّة في اكتساب مهارة استخدام الأجهزة الحاسوبية في التّدريس.

بحث مقارن لكفايات معلّمي اللّغة العربيَّة واللّغات الأخرى كلغة أجنبيَّة لدارسيها.

الهوامش:

[1] موسى، عقيلي محمد؛ الحنان، طاهر محمود. (2013). تصوُّر مقترح لتطوير كفايات معلّمي اللّغة العربيَّة والتّاريخ في ضوء متطلّبات مجتمع المعرفة والوقوف على اتّجاهاتهم نحو تطبيقها. مجلة كلِّيَّة التّربية بالوادي الجديد. جامعة أسيوط. ص2.

[2] ربيع، هادي مشعان. (2009). معلّم القرن الحادي والعشرين أسس إعداده وتأهيله. مراجعة: عبد الدّليمي، طارق. عمان: مكتبة المجتمع العربيّ.

[3] Fullan, M. (1991). The new Meaning of Educational Change, Cassell, in Londo. P. 12.

[4] جابر، عبد الحميد. (2000). مدرس القرن الحادي والعشرين الفعّال – المهارات والتّنمية المهنيَّة. القاهرة: دار الفكر العربيّ.
[5] جبر، سعد محمد؛ العبيدي، علي محمد. (2010). تحديدالكفايات التّعليميّة اللازمة لمعلّمي اللّغة العربيَّة لغة أجنبية. مجلة كلية التّربية الأساسيَّة. العدد (66) ص 155–174.
[6] الأسمر، منى حسن (2009). احتياجات التّنمية المهنيَّة لأعضاء الهيئة التّدريسيَّة بالجامعات السّعودية (رؤية مستقبليَّة). مجلة جامعة أم القرى للعلوم التّربوية والنّفسيَّة. المجلد (1)، العدد (2). ص220–233.
[7] أحمد، حافظ. (ديسمبر، 2004). التّنمية المهنيَّة المستدامة لأستاذ الجامعة في ضوء متغيرات العصر. المؤتمر السّنويّ الحادي عشر (العربي الثّالث) للتّعليم الجامعيّ العربيّ: آفاق الإصلاح والتَّطوير. مركز تطوير التعليم الجامعيّ، جامعة عين شمس.
[8] سكران، محمد محمد. (أبريل، 2005). على طريق التّنمية المهنيَّة المستمرَّة للمعلِّم العربي. المؤتمر العلميّ السّادس ــ التنمية المهنيَّة المستديمة للمعلِّم العربي. القاهرة. جامعة القاهرة ــ فرع الفيوم.
[9] البهواشي، السّيد. (2006). المدرسة الفاعلة. مفهومها وإدارتها وآليات تحسينها. القاهرة: عالم الكتب.
[10] عمرو، غنمي. (1995). مشاكل تعليم اللّغة العربيَّة في بوركينا فاسو. بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير غير منشور. معهد الخرطوم الدّوليّ.
[11] يعقوب، علي. (2009). التّعليم العربيّ الإسلاميّ في غرب إفريقيا بين الماضي والحاضر (النّيجر نموذجا). بحث مقدم في ندوة "التّعليم وتطوّره في غرب أفريقيا". رابطة العالم الإسلامي: النّيجرز
[12] لوح، محمد أحمد. (2011). التّحصيل العلميّ لدى الطّلاب في غرب إفريقيا بين الواقع والمأمول. قراءات إفريقية. العدد (7)، ص 36–42.
[13] سيسي، أحاندو. (2014). احتياجات النّموّ المهنيّ المستدام لمعلّمي المرحلة الثّانوية بالمدارس العربيّة في بوركينا فاسو من وجهة نظرهم. رسالة ماجستير غير منشورة. كلّيَّة التّربية. جامعة الملك سعود.

[14] خالد، حسن عبد الله. (2015). التّعليم العربيّ الإسلاميّ في نيجيريا. إصدارات مجلة قراءات إفريقية. العدد (2)، ص 50–60.
[15] الدّويش، محمد عبد الله. (2015). التّعليم الإسلاميّ والعربيّ في إفريقيا ... مشكلاته وآفاقه. إصدارات مجلة قراءات أفريقية. العدد (2)، ص74 –102.
[16] التّقرير العالميّ لرصد التّعليم للجميع. (2014). التّعليم والتّعلُّم: تحقيق الجودة للجميع. منشورات اليونسكو. ص 54–55.
[17] توصيات ندوة التّعليم وتطوّره في غرب أفريقيا التي رابطة العالم الإسلاميّ في نيامي عاصمة النيجر في تاريخ: 27–2009/4/28.
[18] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين. (2003). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
[19] محمد، داود ماهر. (1996). بناء برنامج لأعضاء هيئة التّدريس الجامعيّ في ضوء أدائهم. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلِّيَّة التّربية، الجامعة المستنصرية. ص25.
[20] الخطيب، أحمد؛ الخطيب، رواح. (1997). الحقائب التّدريسيَّة. الأردن: دار المستقبل للنّشر والتّوزيع. ص469.
[21] أحمد، عبد الله فرغلي؛ القاضي، دلال أبو القاسم. (20–21 فبراير 2013). بعض الكفايات التّدريسيَّة اللازمة لمعلّم التّعليم الأساسيّ في ضوء مفهوم التّنميّة المهنيَّة المستدامة لمواجهة المتغيّرات المجتمعيَّة المعاصرة. ورقة مقدمة في المؤتمر العلميّ الدّوليّ الأوّل، رؤية استشرافيّة لمستقبل التّعليم في مصر والعالم العربيّ في ضوء التّغيُّرات المجتمعيَّة المعاصرة. كلّيَّة التّربية جامعة المنصورة. ص907.
[22] شوق، محمود أحمد؛ سعيد، محمد مالك. (1995). تربية المعلّم للقرن الحادي والعشرين. الرّياض: مكتبة العبيكان. ص231.
[23] عبد السّلام، مصطفى عبد السّلام. (2000). أساسيات التّدريس والتّطوير المهنيّ للمعلّم. القاهرة: دار الفكر العربيّ. ص45.
[24] زايد، علاء إبراهيم. (2007). تدريس التّاريخ بين التّأصيل والتّطوير. الرّياض: مكتبة الرّشد. ص 228.
[25] الطّويل، عبد العزيز عبد الهادي. (2003). التّنمية المهنيَّة المستمرة للمعلّم. القاهرة: المركز القومي للبحوث التّربوية والتّنموية.

[26] عامر، طارق عبد الرؤوف. (2012). النّموّ والتّنمية المهنيَّة للمعلّم. القاهرة: مؤسسة طيبة.
[27] الطّاهر، رشيدة السّيد أحمد. (2010). التّنمية المهنيَّة للمعلّمين في ضوء الاتّجاهات العالميَّة ــ تحدّيات وطموحات ــ الأزاريطة: دار الجامعة الجديدة. ص 20.
[28] بصفر، حسان عمر؛ عامر، طارق عبد الرؤوف؛ محمد، ربيع عبد الرّؤوف. (2011). التّنمية المهنيَّة لأعضاء هيئة التّدريس بالتّعليم الجامعيّ. القاهرة: مؤسسة طيبة.
[29] بشارة، جبرائيل. (2003). المعلّم في مدرسة المستقبل. دمشق: دار الرّضا. ص 62.
[30] بن طالب، عبد العزيز عبد الله. (2008). أولويات حاجات معلّمي التّربية الإسلاميَّة التّدريبية في مجال استخدام الحاسب والإنترنت في التّدريس. مركز بحوث كلية التربية. جامعة الملك سعود.
[31] راشد، علي. (1996). اختيار المعلم وإعداده مع دليل للتّربية العمليَّة. القاهرة: دار الفكر العربيّ.
[32] الأحمد، خالد طه. (2005). تكوين المعلّمين من الإعداد إلى التّدريب. العين: دار الكتاب الجامعيّ.
[33] شويطر، عيسى محمد نزال. (2009). إعداد وتدريب المعلّمين. الأردن: دار ابن الجوزي.
[34] الشّخشير، حلا محمود تيسير. (2010). مستوى التّنمية المهنية لدى أعضاء الهيئة التّدريسيَّة في جامعة النّجاح الوطنية من وجهة نظرهم. رسالة ماجستير غير منشورة. كلّيَّة الدّراسات العليا. جامعة النّجاح الوطنيّة في نابلس.
[35] Arkhurst, P. N., M'boua, P.A., Atta, G.K., Kouame, P.K., Likpa, S.H., Kouakou, F.G. (2012). La Formation des Enseignants En Cote d'Ivoire. Edimaths:Rapport sur la formation des enseignants - Projet CANP Mali. p. 18-30.
[36] البجة، عبد الفتاح حسن. (2005). أساليب تدريس مهارات اللّغة العربيَّة وآدابها. العين: دار الكتاب الجامعيّ.
[37] قحوان، محمد قاسم علي. (2011). التّنمية المهنيَّة لمعلّمي التّعليم الثّانويّ العامّ في ضوء معايير الجودة الشّاملة. عمان: دار غيداء.
[38] الوزان، ختام محمد؛ والخياط، ماجد محمد. (2014). إدراكات المدرسين لمشكلات تعليم اللّغة العربيَّة للناطقين بغيرها وتعلّمها. دراسات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة. الأردن، المجلد (41)، العدد (1)، ص 37-53.

[39] سيسي، أحاندو. (2014). مرجع سابق. ص 121–122.
[40] النّاقة، محمود كامل. (1999). التّدريس الجامعيّ العمود الفقريّ للتّنمية المهنيّة لأستاذ الجامعة. المؤتمر القوميّ السّنويّ السّادس لمركز تطوير التّعليم الجامعيّ. جامعة عين شمس.
[41] فوزي، محمود (2012). التّربية وإعداد المعلّم العربي (إرهاصات العولمة والتّحديات المعاصرة). الإسكندرية: دار التّعليم الجامعيّ.
[42] الخبيتي، علي. (2006). نظرة تطويرية للتّنمية المهنيَّة الذّاتيَّة للمعلّمين: نموذج التّعلم مدى الحياة للمعلّمين. اللّقاء السّنويّ الثّالث عشر. الجمعية السّعوديَّة للعلوم التّربويَّة والنّفسيَّة.
[43] المطرودي، خالد إبراهيم. (2011). الاحتياجات التّدريبيَّة في الجانب التّدريسيّ لمعلّم القرآن الكريم في المرحلة الثّانويَّة بمدينة الرّياض. مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التّربوية والدّراسات الإسلامية. المجلد (23). الرّياض. ص 317–372.
[44] خميس، محمد سيد. (2009). تطوير التّعليم ودوره في بناء اقتصاد المعرفة. ورقة مقدمة للمؤتمر الدّوليّ الأول للتّعلم الإلكترونيّ والتّعلم عن بعد: مستقبل صناعة التّعلم. الرّياض.
[45] خميس، محمد سيد. (2009). مرجع سابق.
[46] الوردي، زكي حسين. (2007). صحافة المدوَّنات الإلكترونيَّة على الإنترنت عرض وتحليل. مجلة صحافة المدونات على الإنترنت. العدد (3). من موقع (www.iasj.net/iasj). تحرير في: 2016/2/20.
[47] أحمد، ريهام مصطفى محمد. (5–7 يوليو 2011). تفعيل تكنولوجيا التّعليم الإلكترونيّ في دراسة علوم المنسوخات. مؤتمر الدّول السّادس للمركز العربيّ للتّعليم والتنمية– التعلّيم والبحث العلمي في مشروع النّهضة العربيَّة، آفاق نحو مجتمع المعرفة. القاهرة. ج (1) ص 393 –425.
[48] نشواتي، عبد المجيد. (2005). علم النّفس التّربوي. ط (10). بيروت: دار الرّسالة العالميَّة. ص 268.
[49] أحمد، حافظ فرج. (2003). التّربية وقضايا المجتمع المعاصر. القاهرة: عالم الكتب.